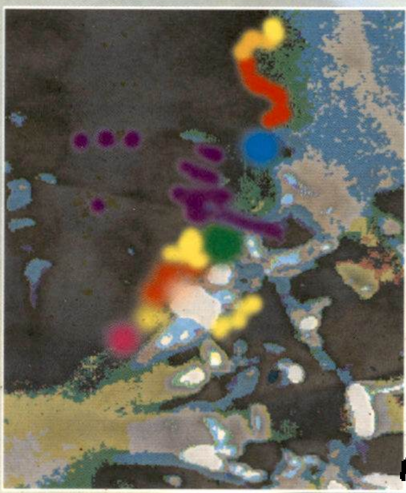
الكتاب الجواني

شعر



صلاح عجينة

مجلس الثقافة العام

الكتاب الجوّاني

الكتاب الجوّاني

صلاح عجينة

الناشر
مجلس الثقافة العام

اســـم الكـتاب	الكتاب الجوّاني
اســـم المؤلـف	صلاح عجينة
سـنـة النـشــر	2006م
رقـــم الإيـــداع	7006 / 2006 م
الترقيم الدولـي	ISBN - 9959 - 38 – 114 - 5

تصـميم الغـلاف	علي العباني
لـوحــة الغـلاف	علي العباني
التنفـيذ الفــنـي	عاطف الأطرش - نجلاء المنقوش

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات – سرت

هاتف 002185468622 – بريد مصور 002185473161

فـرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 – بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فــرع بنغــازي - الفويهات الغربية – الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 – 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني – LCC2_2005 @Yahoo.ca

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

تنفيـذ الطباعـة

القاهرة ت 0020123140315

الإهـداء

فكـرتُ أن أهـدي هـذا الكـتاب - مـثل كـل مرة - على آخر حيـازات الذاكرة أو انفعـالاتهـا..
فوجدتـني في الكـتاب الجوّاني أقول بالذي في قلبي تتـرع المواجيد إليه.

مفتتح عــام

- في فمي نار منك

لكن على لساني ألف ختم.

❖ جلال الدين الرومي.

- ذلــك لأن الكــتابة هــدم لكــل صــوت ولكــل أصــل.

الكــتابة هــي هــذا الحياد وهذا المركب وهذا الانحراف الذي تهرب فيه ذواتنا.

الكــتابة هــي الســواد والبيــاض الــذي تتيه فيه كل هوية بدءاً بهوية الجسد الذي يكتب.

رولان بارت.

كتابة صحوٍ ثانٍ
أو مفتتح الخبر

نحن أبناء السبيل، سبيل الكتابة وسبيل الحزن، نطرق كل هنيهةٍ أبواب الله عبر البريَّة، مسبحين جلالته باسم التأمل والأمل، ونحن أبناء السبيل المنفطرين في شحذ أحلام تخصُّ وهمنا القديم بحلم الكتابة ..

فهل نحن نكتب؟

أم أننا فقط كُنَّا نَسْبَحُ في بحر رملٍ عصيبٍ لا يخص أحدا غير البريَّة! ..

فيا الله؛ هل أحلامنا لا تخص أحدا غير البريَّة؟! ..

فمن أين نبتديء مادُمنا لا نملك إصغاءً كافيا لأحلامٍ سيئة الطالع؟

حسنا .. أنا أحد أبناء السبيل، وأحد سَيّئِيّ الطالع، وسأقول ربع حقيقةٍ بمرآةٍ محدبة، وهذا نصه:

(ثمة حلم عاهر يطوي الشوارع الفسيحة في مدينةٍ جسدها يتنمل ابتغاء مرضاة مهبٍ جسور، اجتاحته خيانة وبعض الخيبات وتكفّله الريح لموسمٍ آخر، وثمة أيضا حلم آخر أنكهه العياء من الإعداد لحياةٍ لن يعيش فيها قرير العين، وثمة ثالثٌ يفزعه التشظي إلى أربٍ شوهاء، وثمة رابع بمثابة فاجعةٍ مستطيرةٍ فقد للتو لوازمه الأولية ..)

فأين نحن من نحن، وسط هزيعٍ مديدٍ وعبر خيانة الشجر؟!.

ثمة إجابات عديدة تؤلف حياة إجابةٍ على سطحها يرقد كلام نصه ما يلي:

- في بلاد اللاكتابة / اللاحُلم، كل شيءٍ جائز وكل شيء لا يجوز، وفي مثل هكذا ظرف تتجمهر طوابير الأسئلة وحشود الأفواه السائلة وفصول الخريف.

فأين نحن من المطر وتركة الربيع؟!.

نحـن كمـا نحـن، نسعى نحونا وما بيننا وبيننا أفق شبهةٍ واحـدةٍ وزخّـات فـتـوحاتٍ قديمـةٍ، ومـا تحـت أيدينا غير أصابعنا المنثنية وما فوقها غير عروقٍ أهلكها العرق المدوّي!.

نحن كما نحن، نُطيح برغباتنا في استحالة الكتابة،

ونقضم تفاح جنة وهمٍ عاجلٍ من أمرنا،

ونعشـق صـوت المطـر الـذي لا يجـيء، وصـوت بـائع الصحف.

ونحـن كمـا نحـن، نخلع جلودنا لأحذيتنا، ورئاتنا ذبيحة في أسواق الزمان.

فأين نحن من نحن؟!

للأرض كلمة نكتبها

وللريح أوراقنا المدعوكة

وللوطن شموع حروفنا السوداء

فأين وطن الكلم يا سيدتي الشمعة؟!!.

مـثقلون نحـن بـنحن، بـتاريخ العِـبر، ومصـائد المـمـرات المشفّرة، وعلامات الخطر! ..

مـثقلون بمجـالس التأديـب، والقـلاع المطهّـرة، ودوائـر العدل، والمحامين العموميين، وتاريخ القُوى ..

فلنقف عند هذا الحد تحت سقف جملة تقول:

(مـا أسـوأ اصطياد الأُسـود لحظـة القبض في دورات مياهٍ عموميةٍ!

ومـا أسـوأ اللبوات المجيشـات بخـرائط الـرجال، ودسـاتير الكلم! ..)

وما تحت سقفها وما فوقها بينٌ يقصُ فصوصا للتعب..

الفص الأول ينص: النسوة اللائي على مرايلهن صورة اللبوة وزوجهـا الوقـور، ومـا بـين أوانــي الطـبـخ جـرائد تحمـل أعمـدة للسقوط، إنما هي اسم آخر لكسّارات يُهيجهن عُنق البعض.

والفـص الـثاني يـنص: الكـتابةُ للسـقّاءين اللّيلـيين، ولجماجم الأبد.

والفص الثالث ينص: الذين ذُبحوا على سفوح الوهم

لهم أوبة الرسل!.

والفص الرابع ينص: وردتان وحرفان من فصل الأمنيات

وألم، وفصلان منفيان

كاتب وما كتب.

والفص الخامس ينص: المدججات بتاريخ القُبل، والمتحرشات

باشتهاء الاشتهاء

يحرصن دائما على نبذ الوهم.

- هنا عند واحة زمن جريح، على أعناق النخيل دعوةٌ لمليكة النوم الطريح ..

التي لها نكتب فخرا للريح، وللقلوب المصطفيات،

نؤسسُ لأسفٍ أرضعته مزابل أدعية وصلوات منحنية.

فأين نحن؟ وأين الريح يا سيدتي النخلة؟

مدينة الدمعة

صومعتان من غروب

تكتبان تاريخ سجائر

وتُصرعان في مصرف الدم .. .

تُزرّران سجدتين

من جنابة المحيط ..

الصومعتان اللتان

تحكيان

عن ذبح الكافرين

بالأسماء الكثيرات للوثن

يحدث

أنهما ماتتا من البرد ..

الصومعتان اللتان تؤلفاني

كنتُ مُصِرّاً على أنهما رئتيّ

أو

تراثات تمسرحي على سرير الصمت

يحدث أنهما شاعرتان.

الصومعتان المقمطتان

في ذهول الويل

واللتان تنزعان عني شحذ الشطوط

يحدث أنهما قالتا مجازا

أغضب لحظة هاربة من سفور العطن ..

الصومعتان المصلوبتان

في حكومة الشعيرة

يحدث أنهما

اغتالتا نفسهما بالنظرة المواربة

الصومعتان اللتان شيّدتا

في البركان عريشا للتأمل

يحدث أنهما سُرقتا

في سعف العريش

الصومعتان المسمومتان

بالسكّر

ونبيذ الترك

يحدث أنهما ملاحقتان

بالكلاب المزركشة

ويحدث أنهما

مرتهنتان في نيابة الريح

اللتان

تدعكان عالما من الأفكار والتبغ

تأكلان الآن عمرا من بصاق

وجسدا من تدبير

اللتان اللتان

أُصيبتا في همزات الوصل

يحدث أنهما لا تتكلمان

ويحدث أيضا أنهما منشغلتان

في مناسك الهروب من الذاكرات

المنبطحة ..

اللتان

يا حبيبتي اللتان

استفاقتا من غطرسة المضيق

يحدث أنهما البحر

عِمارةُ الباطن

[أسطر محققّة]

ما زال انعراجي

يدأب على حياكة ذاكرتي

ببعض الكلام،

أو الكتابة الخديمة

لها،

علّ سكري

بذاكرةٍ محجوبة عمَّن سواها

يقوّض أحزاني المديدات

الغائرات

الحائرات

متبوعا بالحب

أقرضُ لها

جلالا

من زلال احتسابي

مسبوقا باللُقيا

لا أراها منفصلة

عنه

حين يكونني

هكذا الشعراء

تتبعهم يواقيتهم إلى حيث شعيرة

اللّٰه

الشعراء الشعراء

صلاّبو أحلامٍ عند منافض الكلمات

المشتهاة،

آكلوا لحم قصائدهم،

مجاذيب نورٍ

زمرة الرب

حائسون في ظلّ شجرةٍ،

جئتُ حيث لا جئت

أفتش عن شجرةٍ تظلّهم،

لا

تظلّني ..

كلمةٌ لكل شيء

التي أمسها

غداة سؤالي

كـأسٌ معبأ بوارداتي

يسبّحُ باسمها ليلُ ظهيرةٍ،

طارقٌ أنجم الرُقيّة.

كـأسٌ يلعن تاريخا

لا يقولني وإياها

لتسجدي معي الآن

حان وقت صلاةٍ إليك

وإياك ابتدأ الكلام

وإياك اصلي للذي

تاه قلبي نحوه فيكِ

بعض الارتواء لعنة

المشتعلة بي

أرميني بها

في بحرٍ يحترق بنا.

بعض الكلام خروج

من الخارج

يروم الحدس

أن يكون لغةً،

انبثاقا،

يرصد دِلاء الله

إنه

صبوة شجرةٍ

ما في لحائها غير اسمه

المتلبسني.

هامش ملحق بنص

(عمارة الباطن)

الشعر

دقيقة رغبة مكتوبة

بلغة يتطاعمها

أثر،

الماء، مثلا ..

نسيم يتحسس أطلالا أثرية

لشعب سقط على ركبتيه في القبر، مثلا.

الشعر الناهض

بذاكرةٍ مشبعة بلسان

الشهوة ..

قراءته وحدها

تستأنف للحكمة

تأملا ناضا بالمعني

الشعر في معناه التطهري

عريّ اللغة

من مجادعات القول

في جهنم الشهوة

يتصيّر الشعر – لعنة الدنيا –

كتابا مقدسا

يتحمّم في رجائه اليقين

الشعر هنا – تحديدا:

كثافة حياة تمتزج فيها لغة الآلهة

بلغة البشر،

وتتصيّر طاقة الشهوة إلى رحيق إلهي

يذبح التعب،

حيث – أيضا – تقف الجماعة

في صلوات اشتياقها على حافة الزجر

مواصلة الشعر إزاء متايسة الشهوة

ماءٌ

ترقى به اللهجة إلى لغة

فيها

الجملة الاسمية

تذيب الأفعال – الحشرات

في منهج النثر

الآثار

التي تصوّر البشر عراة

والآلهة كذلك ..

هي فكرة الإنسان

منذ البداية،

- منذ طهره الأصيل - ،

لشعرٍ

يقول بهذا الهامش الملحق

حدّث الشاعر قال

-I-

كثيرون أخذوا عني

هذا الشبوب.

ليكونوا

أدمنوا اختراعي مجددا

-II-

لأني لم أستيقظ

لحظة قدومها ..

لذا كتبتُ لها نظما وحشيا

يليق بالنوم.

- III -

الذي يستبيحني جعيره

لا أستمع إليه

– IV -

أنا موت

يكتشف الأموات

- V -

ملموما على حزني

أُقبر كأسي

في سقاية الروح

- VI -

أنا الصواب

لحظة أخطأ الآخرون

وأنا البلاد

إذ الموجة تصلي للجرح

-VII-

الشرطة

التي تذبحني في أحلامها

تركتني

فالأمن مستتب.

-VIII -

تلك الشجرة

بها انتصر، وبها أُهزم

ما أجملها، وهي تصنعني!.

ما أمرّها، وهي تقذف بي

على سواحل الاغتراب

- IX -

أنا حطام دروشة

من يقرضني قلبا

أكتب له عمرين

- X -

قصيدتي

شعبُ جراحٍ

يذبحني

مقاطع مــن ســيرة
التعــب والكــلام

سنتان من ضياع ذاكرة

مـرتا كهتاف هزيـل

بيعتا من رحم سؤال نكـر

اغتصبتا من العمر إكليلا

مروحة هوائية في صحراء . .. ما ذا تجدي؟!

والصلوات والنسك قيد البحث .. متي كانت العبادة ؟!

أو ماذا في البعث من نشيد؟!

حوار من دم وسماء جاوز مداه وانكسر

والمساء

يبكي ..

وشؤون من أحوال الطقس تهذي!

سؤالان آخران . .. هل لديك بالأمس قيثار؟!

هل في غدك لحن شجي؟!

سنتان وسنتان من خراب الأجوبة

تغصان بقيظ شارد وفكرة

يجن جنونك، يتفتح المساء في صدرك ملاكا عبقري

الحبور

وتتفلت الأشياء من معطف الريح إلى

ملاكَك الخرافي

ويضج جنونكَ وكل جسدكَ

هوائيات تستقبلكَ

ويجن جنونكَ، تبصق على سلطنة

الهوامش والمتون، ويعتريك الذي يأتيك حتى تسبح في خبرك

موعدا للقيا وآخرا لفعللة اللون، ويسقط

المطر، وملاكك مكتئب

لا يحب المبارزة بعد

والهواء الطلّ والسماء ذات ملاكك

أكثر ابتساما، فيسقط

المطر منشرح السريرة بضمير أبيض، ووجدكَ

من وراء الغيمات

رؤية.

كفاه الذي كفى وزر الطواف والنغم، وملاككَ

درويش يرقص من فرط الحب،

في صدركَ

يبتهل، رأسه بنذير مطرق.

وملاكك بين قلبيك صمدٌ

والجنـون إلهي

نوع من الطرب

سيبقى الضوء ضوءا وأوراق الخريف

هشيما

تبقـى ثبتـا أحلام الضـوء

ويحيا الحلم رغم رماد الجفون

أو

قذارة اللحظة

ستحوز بعض الحزم والجنادب هي الجنادب

مهما استبد النهار

سيشهد النخيل تغريدا غريبا وحادا

ستفكر ملء الخيال، وملء الأرض

في قصص الضوء

والتغريد

ماذا قلت؟

أجل الضوء ضوء والجنادب جنادب!.

بلا موعدٍ ولدت، بلا موعدٍ

تموت أبدا

والشاي الرديء واللايمين

تمنحهما إياك الكائنة على وجع

وأكواب مملوكة لكائنات اليأس

وفضاء حزين كلماته فوق الحروف

وحزن ودموع تحت البكاء.

يا لهذا التعب الماجن حد الخيبة!

وعيناها تلجك كنهار قرمزي ..

لكنها ستمضي ..

هذه خيبة أخرى ..

فلتنعم بزمهريرها التائق.

كيفما اتفق

للغياب حرة جاثية وانتظار ..

كيفما اختلف

للعين موهبة مخلّقة ..

كيفما كان

للشعر ولها شهوة نافرة ..

فلتغني يا قلبي لنصائح بليدةٍ من أُولي حبرٍ ميت ..

فلتغني حد البكاء أو الضحك

ليس ثمة نصف لون

كل الكلمات معنونة

هذه قبيلة وجع أخرى غائرة في أحلام الماء

فقدت طقوسها أو شخوصها

والطبل ما عاد يُقرع

وذاك جيش رابض

انساح سنامه في موسم ليس عصيبا

كل الغرائب إلا أنت أو أنت والنشيد يهتف

وأنت غريب

ما عدت تُطيق!

كل الستائر مغمضة ، والقصيدة

تلو القصيدة شتم أفصح!

ماذا بعد؟

نصف وألف من الأيام والموت حلم!

من آخر وهمٍ إلى بداية غيابٍ

تتفرس

لكنك .. ستُخذل،

هذه خيبة أخرى

فلتكتب سفر ما مضى أو يأتي

دون حسرة

للآلام طقس أخرس!.

سنتان من قلق نزيف، شهقتا كوطن منسيّ

كعصارة مزبدة بالترح والفضول

سنتان وسنون من دوائر مجهولة

ومعارك دونما عراك

ما عدت تموت

ولا البعث نشيدك

أيها الصارخ بين نوافير الخلق

والثابت كالجريمة ..

يا عجينة من بلل وفتح

في عينيك ملل بليد

وعلى شفتيك يرقد سفك مجهول ..

أيها المغروز بالإطالة والخرس

بعكاظية محترزة

لكم أشتهيك بنزف أعمق وأعمق ..

سنتان وسنتان من غضب المسيرة وفلول الحلم

الينبغية.

لكنك ستقول – ريثما تتألم أكثر –

أقداحك المسفوكة هدرا أين تروح؟

وأين صلواتك كانت تخبّ؟

سنتان وسنون والرأس جرة دم

لا سرج ولا هطول

وأنت تثب من حزن إلى حزن

وقضاؤك قلب فسيح تخره

عشرون طائفة من شعوب الكلمات ..

لكنك ستقول ..

حينما يتراكم في قلبك الويل ..

وحينما تزفر في رؤاك

جياد التموت ..

وحينما يصبح النزق جنينا

حوله تهترئ أغلفة الولادة

وحينما يلتمع قرط القول

في أذن الاشتهاء

تقول أو تقول

كيف يُغرّر الليل بالنهار

سنتان أو دهر

من اكتفاءٍ وماء نيئ

سنتان أو دهر

من كلام مفكك وخطوط ..

مـن القلب مشاهـد
للقـول ممكنـة

القدر المعبأ بالفم

اللاطم لنسب القصيدة والثواب

يعزف الاستلحاق مقطوعةً للمد.

من سواه للماء

الذي يعلم أن الرسم

تناسل البحر في سدة القلب

وأن الحب نصب مستحيل.

ثمة موت هو الشاعر

ثمة أسماء أخرى ..

ثمة كلمات متضورة

ثمة فقه هو الشطب.

في تاريخ الحلم

هذا البحر وهذا الوتر

الشعر إدراك البين

الدمعة نصفها ألم ..

النصف الآخر تجوال

في الدمعة اكتمال ..

في الرطن والبرق والبئر

أحاجٍ من زمن الفقد.

أيتها القبلة

الراجلة في طريق عمومي

حيث المدينة

رجلا ملحاحا

أكابدك إثر ضحوةٍ مرتّقة بالنشوى.

أيتها القبلة التي من دم الماء

أقولكِ مرة فمرة

يا التي من لحن اللّه

أتصبّر بكِ مرةً أخرى

مقترح مبدئي

لسيرة "هـن"

أولـى: هديلٌ أو أسودٌ كثّ

معنى البداية والترقب.

أخـرى: ترقرق - نهر بعد حين ..

كلمة اقتراب أبدي.

أخـرى: ذكاء مسافر في جسد مخيلة ..

أخـرى: عشبة عند حفيف ظلٍ موارب ..

أو قصة معرفة.

أخرى: معنى القلب الأكيد ..

في جيدها فيض نورٍ هتون.

أخرى: نسّابة حلمٍ

جنون قصيدةٍ ما ..

أو نبوءة عصيبة

عليها سلام النبيات.

أخرى: خبيئة دمي

مليكة ملمحها

سرّ خفيّ لتضاريس منتسبة.

سليلات الذاكرة .. سليبات المعنى

لهن - حصرا - اشتهاء مبدّد من خريف التوّثب ..

والكلاب أبدا.

لهن سفر التندر ..

لهن الموت بدون دم

ودون مقبرة ..

لهن البرد الفصيح

أجمل ما في العالم .. تناقض القلب فجرا أو ظهرا

والعاقبة لا تُبقي

سأبكي مثل الكشكول

معلومات شاردة من كل حدبٍ وصوب

مثل قصيدة يا نصيب ..

وأبكي ..

هذه ضلالة صغيرة تركتها للريح ..

أنا الحب الأبدي لمعني البدء

من يخافني أخرج إليه في أوجار ليلٍ بهيم

وتواصوا بالذي لا يأتي

بالذي هاجر في دمه

بالعاطل عن الشعر في بلد الناظمين

بالعازف عن الحب في وطن الإناث

إليه وللريح والكشاكيل

حيرة بدءٍ يتشكّل في أتون نحرٍ مأهول ..

هل يعني أحبك؟

لكِ من جلد الإجابة آيات بينات ..

لكِ جلجلة سطرٍ مفقود.

رسولة طرابلسية

في قلبي محمدٌ

وطريد المدارس عظمي

نخاعه المجبول

ينكش لغة عاصمة ..

أقلبي البرئ مني ..

أغيمة أسئلتي ..

لو تُدركين أنني لم أكن لأحبكِ

أبدا !

فقط .. كنتُ أقرؤك بلهفةٍ تليدة ملؤها

رنين دفئ ..

وذات صباحٍ مخبول

على صدري قلمي الشائك في قميصي

الشتويّ

وأنت جمالٌ مؤبَّدٌ

لكأنه البعث .. أو البعث المعتصم بحلمه

الذكي ..

لم يدركني الارتجاف .. كنتُ أكابدكِ وأمضي

كاليقين

اللذيذ ..

أأخت العز

كنتُ أهاتفكِ رسولةً تدمرية تذرذر شأوا

مجيدا

على ترابٍ هلالي

سخيم ..

نطرق قاعات الدرس وفي طلب العيون

صلاة اليك ..

أأخت العز

في قلبي عراك أسئلة ونبض

وأنت

أتنظرين رثاتي الشهيدة إليكِ؟!

أأخت العز

هلاّ رأيت خجلا قشتاليا

يذكي في جسوم الحزن هطرفةً من وشم

الحب ..

العناصر والأفعال

الرغائب والشوارد

وكل ما أصاقبه في هاتيك

العينين

أميط لثامه إليكِ وإذ تبسمين

في نمير سماوي مدثرٍ بندف مؤمنه ..

نثار كلم:

1- ترائب من مستقبل كسول.

2- لكِ مثل الإجابة.

3- أمازال الحنين يكتب.

4- نقاش.

ترائبُ من مستقبلٍ كسولٍ

[نثار كلم I]

كخضم حاشد لكآبة لغةٍ

أو مهب صاخب في رأس بلاد

.. يا هذه القصيدة اللعنة وسيول هذا

القلق العارم في عصبي المقيت ..

إنني حزين حتى المبايعة وإنني متورد الجبين حد البداية

وإن أيقونتي يقين وهذه الفوضى ضلالات صغيرة .. وهذا

القلب المضرَّج بالشتاء قد انتفخ بالثلج والكذب والبكاء..

وإذ غدوت أفشي للأشياء سرَّها؛ تتشعوذ الكلمات مني أشرعة أو خجل ..

وهذا الكلم العريض يجثو بلا انقطاع على فريضتيه

منذ أن استفحل الألم في مزماري ..

كسائر الأشياء المنكرة، كنت أموت وحراشف الأفكار تذبح شبقي

.. لذا كرّست هذا الربيع لأبدّد صفا

من استعاراتٍ متبضعة على اجتياف كلمة أولى.

هكذا تبدو الأرخبيلات المتقطعة بلادا، وحشود البر

شعبا.

لقد سئمتُ هذا الفعل

الكريه:

الكتابة بالخبر والتعبير بالهتاف!! ..

لا رهبانية في الحزن، وهذا الشمال

بوصلتي

لا بلاغة في الجباية وهذه الصحراء

قسمي.

يا منكفئا على نخلةٍ

لا أعرف أيكما يجتاح الآخر

النخلة

أو ميول الحلق المحترق بعسل كوني

أيكما فكّ الأضابير القديمة للآخر

ولأنكما

قد كشفتما عورتكما إليكما سأعلن أمامكما أنني أحتاج خرافة أُرجوانية

وزهرتيّ نردٍ ممحوتيّ المعالم ..

التي على صدرها وجعي

لها

نخلتان من نبيذٍ ترفرفان في عنق رئتيّ

أسلخ لها ماءا جديدًا

- ليس ثمة بطانة بدون شريان مقعد -

ما أثقل وطأة الأناشيد

المزمجرة بعذاباتي.

وأنا ألوذ بنهد أمنيةٍ

يتمدد جرحي في مسامع المؤتمر

كشهوةٍ باسلة في صباح رمضانيّ.

ما أقسى الوشاة القرويين.

من يذكر جرحي

وقلبي شزر متبغ

لقصيدتي لون النكاية

سيدي الفاسي[1] :

من يحرث العُريَّ والكيان .. ؟؟

وأنا أقوّض أطيانك المغولية

من يتصدي للسفلة المارقين ..

السفلة المعتوهين ..

السفلة الصغار

وأنا أطرقع وهاد القصيد

من يقرض الشعر والبداية

([1]) الفاسي: هو أحمد الفاسي، وافد مغربي مقامه بمدينة الزاوية في منطقة معروفة باسمه، وهي على أطراف قرية صاحب الكتاب الجوّاني.

وأنا ألج مهيل سرّك كالمفازة.

لكِ مثل الإجابة

[نثار كلم II]

هذا شأوكِ الداعر

يا صاحبتي

مثلما لهذا الماء حنجرة يترقرق فيها

مثلما للكلمات جادة الشعر

أنسجكِ صباحا فكرةً

أحرسُ فيها ضجري اليومي.

البلاد هي البلاد

قراءةِ مكفوفة على شاطئ نار

قد تذرعينها ذات شتاء نشوان

كيعسوب أو صلاة

قد تتفخذك رائحة الحُمى

أول من صلّى بالنهار

هذا اليساري

الذي لغته من لحم الموت

اللّه في جُبته

هذا الصوفي

الذي طاف حول ظله مكاءً وتصدية

لك قلباها المتناقضان المتوحدان

لك طائفتان من فضيلة القول

ينبري فيهما أفقٌ شاسعٌ

لك اغترابي حتى الفجر.

أمـا زال الحنين يكتب

[نثار كلم III]

لا أحد في المدينة

كان وحيدا

كرصاصة بريئة

في جعبته قصة حب لم تكتمل

ولن تكتمل

ولو تمثّل الأعوان فراغ الليل ..

لا أحد في المدينة والميناء قيء غريب لشوارع ثملة

كأن القصيد هذا

فكرة عن هزيمة .. أي مدينة جاء إذن؟!!

يداعب في مهجته
قصة مؤتلقة
لكنه يؤمن
أن الوردة الذي يبحث هنا
وأنها هنا ..
يا لهذه الشوارع المتخمة بالطفح
عدا نهنهات كلب مصلوب
على ناصية طريق خئون ..
كل شيء بارد ومترب
الهواء لا يغسله المطر
المدينة كما الشاعر
عادات مريبة وهروب ..
الشاعر يغط في نفايات الوقت

يرتع في جرحه الإسفلت

قيثارهُ دم عليل

كنهرٍ مستتج من كناش مبدد !!

أي مدينة يحتاج؟

لا أحد تحت سترة الأرض

يحـوز قبضـة من إجابة!!

مدية تمور بالشبق والنعاس

كأنها ندب داعرة ..

أتفر من قبلته إجابة؟

قطعا - ما كان ليسرّب شريانه

إنما

قد يصطك النهد الحالم فيه

كدبيب مروّع

قطعا

ما كان إلا شاعرا

تقضمه أجيال النثر المرابط

عند ثغور الحزن القديم

شاعر من ورق

له قبضتان من عيب الفصول

أما زال الحنين يكتب؟

مات الشاعر

وعيناه شتاء راعف

مات يقاتل

خيانة نصف قرن من الأدوية والأناشيد!!.

أمازال الحنين يكتب؟

لا أحد في المدينة

كان وحيدا

كنحت خرافي في إسطير الكلمة

أو كحلم يتأرض

أو كمجاز عبقري

أو

كان نبوءة الأرض! ..

أما زال الحنين يكتب؟!!

نقاش

[نثار الكلم VI]

ولـمّا التحف الخليج بالأَسود

والمغرب بالبياض ..

كان لزاما

للمغرب بعض ابتسامات وفكرة.

وخُيّل إلـيَّ أن الكلمات المخضبة بالبياض

مسكها مخاض الله في عبده.

وأن الأَسود صهيل عثٍ

وخُيّل إلـيَّ أن الماء البربريّ الموشحّ

بنهود الجُزر، والمطارد

كسلالة حضارة ميتة

قد أطبق قبلته على يتم قارة ..

كانت بلادي حشرة مقلوبة على ظهرها

وكنت عبدا كامل الهيبة والطنين،

أنفي معبد حسرة، وشفتيَّ حلما متورما ..

أسرق من "جنوا" نهدها ومن آلاف السنين

حدثاً بحجم سطر.

كانت بلادي مغربية تنقع في نبيذها صفائح الحب

والغلمان البيض والزنوج والأغصان الضجرة ..

وأن أمنياتي قد أزهرت على ساحل "جنوا" أطفالا، عدد شعب

وأنا حزين حين يغادر فمي قارة إلى قارة

وعلى اليمين تمكث نساء سوداوات أجسادهن سيلان
صدأ رخيم ..

أموت وأكون حاجبا عند باب السواد ..

لأشجّ رأس الخرائط، وأموء بين الأنسجة، أحتسي كل السواد والصدأ وأتكئ خارج الباب وأموت دفعة واحدة.

نص العلامة:

1- السيدة خديجة.
2- من أورادها.
3- فانوس لأول نهار مظلم

السيدة خديجة

[نص العلامة I]

أُمّةٌ من النساء خديجة

أُمّةٌ من النساء والرجال معا

حاضنة محمد

ويمامة البدء.

هُزّني يا حُب إليها

هل كانت في زمن المطر أمي؟

أمي التي أسكنتني الحب

لا التي إلى الخريف المغبّر ساقتني.

الحب يبقي .. الحب الذي عند سدرة البدء.

صفيّة الحلم هي ..

كـــــبرياء المعــــــني

مـــــــزملة الــــــــنبي

نائلـــــــــة الوحـــــــــي

أول الفاتحـــــــــــــات

أول الفـــــــــــــاتحين

أُمّةٌ من الوقت العصيب

لخديجة سرّ محمد

وثبوت حواء.

وكان يا ما كان في قديم الحزن

عاشق يكتب المحيط ورده

ويخونه في النهار جهرة.

وكانت أيضا

عاشقة تلملم ليل شعرها

من خسارة الأمس.

وكان أيضا

شعب من أهوار الصحراء

أرهقه العذاب الأحمر.

وكان ثمة عشق مرتّق من فراغ الإجابة.

لخديجة

قلب محمدي مديد

ولطف لا يسكنه المحيط

على أطرافه قنديل ذاكر.

وكان في جديد الحزن

كلمة تمسح دمعها في الذاكرة

وكلمتان أخريان تصليان في فلوات الكلم.

دثّريني يا خديجة

أنا ابن الكلم

حفيدك المنسي في زمن الظلام.

دثّريني بمئذنة يقين.

ليث أنّي أقولك

غير أن الشعر الجريح

الذي يشرأبني كأمّارة تعبٍ

فاض في قصيدي الأبديّ ..

أُمّةٌ من الكلام البهيّ

أُمّةٌ من كل الأمم خديجة.

مــن أورادها

[نص العلامة II]

التي أنقش

في سماءٍ وئيدة

أهذّب طيفها

من أمزجةٍ قارة.

التي طيفها

تأويلي

امتهن دمي عُذرا

لنكاياتها

وأراهـن

عبر أثير الحرف

على الذي يلثمني أكيده.

التي أنا

دفؤها القديم اسمي ..

التي وهبتني – دون أن تهبني –

غدُ أمسها

وهبتني أيضا

مكنون بئر فاطم وعده للغتي

بئر يستلزمني فطمها وعد لغةٍ

متناقض دم تجاسده.

موهبتي

تعقبي لإيابي من هجرةٍ إليها

أو كتابة أقنومها ذات حزنٍ.

التي أقنومها

أمتهن دمي سؤالا

يقرضني كلما هبت ريح

كلمةٍ

محتدمة.

هل اصطفاها قلبي

الشريد بالكلم

المندّى بها؟.

هو ذا الموت المشاع

للخوارج عن سلطنة الثابت

هل كانت أمثولتي؟

أم كنت أقولها؟

هو ذا

الجرح والرؤيا

البرد والتبغ

منقولات الكتبة

وازورار الحرف

وكنت إذ كنت

أُنشدُ المغفرة

على صدرها الريّان

كأنما الطهر والتبرك والسر

في نسغ ريّانها قدسٌ

- إليّ وحدي -

إذ امتهن سؤالها

تنشرح المغفرة.

هل أنت قصيدتي؟

أم كنت مبدعها؟

التي في السماء العامّة

تنسج غيمتها

أحتاجها كلما استدعتني يد المغفرة.

فانوس لأول نهارٍ مظلم

[نص العلامة III]

الفانوسُ لكِ

فاشربي مطري في أفحوصٍ ظمأٍ.

الفانوسُ لكِ

وخرائط الروح المخربطة

تحرسُ حيلتنا ..

لكِ ورقة واحدة مستورقة بشاعرٍ

كتب عليها جملة واحدة:

معا لا نكون

بدونكِ لا أكون ..

ومرّت ألفُ كلمة أُخرى ..

وكُنتِ فانوسا هائلا

في ظلمةٍ قارسة.

الشاعر الفسفوري

يُهدي طرائفه للماء

هاتفا في خُلدكِ

الساعة التالية يبتدئ الجذب.

كان مهرجانا

يخصكِ والشاعر.

لوحدكما الفانوس

لوحدكما أغنية وهران

لوحدكما شأفة بارباروسا

لوحدكما الظّلَ

لوحدكما محنة طائشة

لوحدكما الكلمات الشقراء

لوحدكما أرض السواد

لوحدكما الأم خديجة

لوحدكما فينيسيا.

الشاعر يُحب كلودي ..

كلودي

نورس

طريقه الوحيد إلى الله.

الشاعر يُحب كلودي

كلودي

زمردة مطلولة بالكوثر.

الشعر يلعن طريقا لا يقول بالسماء.

كلودي آنسة من الثلج

تحرث قلب الوقت.

في البحرُ

في البحرَ

في البحرِ

بأي الأحبار ينسج طيفكِ يا عُمره؟

وهل للذي قلبه نور يسقط لازم اللغة

واللحن؟

للذي جبته سؤال ..

وهل لزكاة الأجوبة حكمة فهمه؟ ..

والأم خديجة

تبكي سرًّ عشقها ..

وذو الخيرات إذ اصطفى

أسدية من قلب الورى فهو المصطفى.

ما كان أبوها عمران

ولا التي الحسين ابنها ..

كلما احترتُ في كنهها

ازددت تركا ومنهجا.

إلهي هل كُنّا أربعة

أم ألفا

أم وحيدا أم اثنين ..

لكنني أُحبُ عُذر وجهها ..

إلهي كُنت كاشف كنهها

فالنور لا يعرف إلا النور

والعرافون سطر واحد يؤمهم

مجد كلمة محتدمة بالنور

أنا من أهوى

من أهوى أنا

نحن روحٌ واحدة

حلّلنا بدنين

هل كنتِ أنا؟!

أم كنتُ أناكِ؟!.

عيناك من البيت سبك

من الإمامة لمع

من الفن خطب ..

عيناكِ شأو ضارب في بدني.

أُحبكِ إذ تترافعين في قلبي عني.

أشاعرا

يضيق بكَ الوجد

يضيق بكَ الوطن

وإن سمّروكَ بغدرٍ أعمى

وإن سمّروك بوطنٍ

مفتاحه حلم مقفى ..

فلكَ وحدَك كلمة الفانوس.

الفانوسُ لكِ

الفانوسُ لشاعرٍ بكِ

الفانوسُ لكِ

فاشربي من دمه قصيدتين

ملتاعتين بالملح ..

هلاّ نسيتِ؟!

حسنا ..

أُذكّرك

اشتدّ أوار شاعرٍ بكِ ..

في دواميس الكلم

يبحث جُزافا

خارج الأجوبة عن بشاشةٍ لكِ ..

الفانوسُ لكِ، الفانوسُ لشاعرٍ بكِ.

شعـر الحكمة أو الأيقونـات

- 1 -

الشعر الحيّ، للشعب الحيّ.

-2-

الكلمات الشعرية غالبا، ما تكون اعتيادية جدا.

-3-

المدافعون عن الشعر، ليسوا الشعراء ..

بل الأدعياء.

-4-

كتابة الشعر، استدراج الهامش إلى فعل التعبير.

-5-

الشعــر

حدس اجتماعي، بمنهج اللغة.

-6-

في مظان العرفان، يتسق الشعر الأيقونة.

-7-

في مدارج الحب، الكل شعراء.

-8-

المرأة الأولى

السيدة خديجة.

-9-

كمال خديجة

السيدة

في ارتطام كمالها، بالكمال الرسولي

-10-

المضايفة بين عيون الأنثى وعيون الماء

اشتغال اصطفائي يخص أهل العرفان.

-11 -

المرأة الثانية

محط اشتغال لا نهائي.

-12 -

الائتناس بها

إقامة على حالة لا يريم التشوّف

عنها.

-13-

ما بينها وبيني

كلام ذبيح.

-14-

يقول التاو

(لكي تعرف لا تحتاج إلى تعلم ودراسة ..

التعلم والدراسة يبعدانك عن المعرفة).

ولأني .. أُدين له بأكثر من أنس قراءة

لذا ..

فهو يقول بالمعرفة مؤدّي العرفان.

بهذا أقول أيضا

المعرفة من خلالها ،

إذ لا بلوغ لحكمةٍ بتجاوزها.

المعرفة أنثى

والعبادة أنثى

فالوسيلة إذن أنثى.

-15-

تأسيسا لبلوغ الحكمة

يتعين البحث عن قصيدة تصنع عِظمها

من عِظم الشاعر.

-16-

لا اشتغال بدونها ، ولا اشتغال بها.

-17 -

الشعر تجلٍ للعرفان

الأنثى مكمن اشتغاله.

-18-

مادة التجلي

الاغتراب.

-19-

الشعر العبقري

لا يقوله

شروق آفل لمكان

أو

نجابة جنس بشري

أو

استجابات آنية لحدثٍ طارئ.

-20-

الشعر التعبيري نوع من الموت المقنّع

للجمال.

-21-

تربية الحاسة

على الشعر ذي القراءات المتعددة

قصيدة أخرى يكتبها المتلقي.

-22-

القراءة الأحادية

للنص الشعري عمل يخص النصوص الكلاسيكية

المدرسية.

-23-

النص البرئ وردة تعبير إنساني

لا يعمل بها الشاعر.

– 24 -

القصيدة

سليلة فخاخ، في كل حركة

فصل من الرحيل والاقتصاص.

-25 -

الشاعر الشاعر

يخاف على لغته من لغته.

- 26 -

الفكرة المتبرجة

طالما تنفتح في لبوس المدى.

-27 -

الشعر خبرة الروح.

-28-

القصيدة أجلّ من الشاعر.

-29-

في لغة الشعر ليس ثمة معنى

لكلمة منتمٍ.

إنها على نحو ما

علامة قراءة/ تلقي.

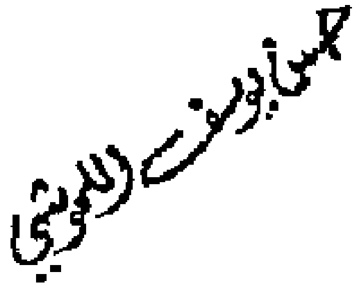
الشعر يقول بالسليل

الذي هو ضمير الباطنية.

إنه علامة كتابة/ أثر.

-30 -

الشعر حرفة شهود ، لحظة أمومة الألم.



فهـرس

صلاح عجينة:

المؤلف في سطر واحد:

شاعر وكاتب ليبي

من كتبه:

1- كلامٍ البرق.

2- قريباً من ناصية البئر والتحوّل.

3- مطالعات وهوامش.

4- زغاريد أخرى.

5- من السطر الأول للرواية الليبية.

6- أسئلة الكتابة.



▪ يقدم مجلس الثقافة العام للقارىء الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًّا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام